٩

آية لها حكاية

أحملوني فلست ضعيفا !

الدكتور
محمد عمر الحاجي

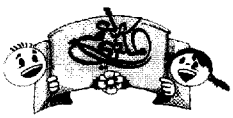

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

* جلس أفرادُ عائلةِ (أبي الحسن) ليُشاهدوا بَرْنامجاً تِلْفزْيونياً ، وذلك بعد صلاةِ التراويح ، وكان عَنوانُ الحلْقةِ: فَضْل الهِجْرةِ في سبيل الله.

** وفي البدايةِ ، عَرَّفَ عريفُ الندوةِ المشاهدين بأسماءِ المتحاوِرين ، وأعطىٰ نُبذةً قصيرةً عن تَرجمةِ كلِّ واحدٍ منهم.

ثم قَدَّم العريفُ الشيخ (حمدي) ، فتلا بعضَ الآياتِ من كتابِ اللهِ تعالىٰ.

* ثم ألقىٰ الدكتور (مأمون) كلمة

جاءَ فيها: ذَكَر القرآنُ الكريمُ أَنَّ اللهَ تعالى يُكفِّرُ سَيِّئاتِ المهاجرين، ويُثيبُهم أجراً كبيراً، ويُدْخِلُهم الجنان يَومَ الدِّين، مِصْداقُ ذلك قولُه تعالىٰ: ﴿ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِى سَبِيلِى وَقَـٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

** ثم أَعْقَبه الدكتور (مالك) الذي ذَكَرَ أنَّ الهجرَةَ هي دَليلُ صِدْقِ الانتماءِ والوَلاءِ، وبالتالي فالمهاجرونَ ومَعَهُم الأنصارُ نَواةُ المجتمعِ المؤمِنِ الحقِّ.

قال تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ

وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾

[الأنفال: ٧٤].

* وأما الدكتور (زين العابدين) فقد ركَّز علىٰ فكرةِ أن الهجرةَ في المِيزانِ الشرعيِّ أَعظَمُ بكثيرٍ من أعمالِ الخيرِ، مِصْداقُ ذلك قولُه تعالىٰ: ﴿۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [التوبة: ١٩ ـ ٢٠].

** وانتهىٰ وَقتُ البَرنامَجِ، وسَعِدَ

أَفرادُ عائلةِ (أبي الحسن) بذلك العَرض ، لكن (قصيّ) ما زالَ يُفَكّرُ في أمرٍ آخر!.

سأله والدُه عن ذلك ، فقالك وَددْتُ لو أَنَّ المتحاوِرينَ ذكروا آيةً واحدةً لها حكاية.. ، تتعلّق بموضوعِ الهجرة...

* هزَّ (أبو الحسن) رأسَهُ وقال لابْنِهِ (قصيّ): وهذه هي مُهمَّتُكُم أَيُّها الشبابُ الباحثون...

وقررّ (قصي) أن ينطلقَ في الصَّباحِ إلىٰ مكتبةِ الجامعةِ ، عسىٰ أَنْ يَجِدَ في المصادرِ والمراجِعِ مُبْتَغاه.. ، وكان ذلك فِعلاً.

** وفي المكتبة ، وبَعْدَ جُهْدٍ كَبير ،

دَوَّنَ(قصي) بعضَ الملاحظاتِ علىٰ دفْتَرِه ، ثم كَتَبَ هذهِ الحكايةَ المفيدَة.

* لما سَمِعَ (حَبيبُ بْنُ ضَمْرَةَ) رضي الله عنه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾

[النساء: ٩٧].

عندئذٍ ، قال لبنيه ـ وكان شيخاً كبيراً ـ:

** اِحْمِلوني فإني لستُ من المستَضْعَفين ، فحَملوه علىٰ سَريرٍ ، وانطلقَ من مكة باتجاه المدينةِ المنوّرة.

فلما بَلَغَ منطقةَ (التنعيم) أَشْرَفَ على الموتِ، فَصَفَّقَ يمينَه علىٰ شمالِه وقال: اللهمَّ هذه لكَ، وهذه لرسولِكَ، أُبايعُكَ علىٰ ما بايعَتْكَ يدُ رسولِ اللهِ، ومات.

فأنزل اللهُ تعالىٰ: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠].

* والحمدُ للهِ ربِّ العالمين *